مقدمة:

سيتم من خلال هذه الدراسة التطرق لطرق وتقنيات البحث أو ما يسمى ب " **المنهجية لإعداد بحث علمي**"، التي تعتبر نتائجها أساس التقدم الذي أحرزته الدول المتطورة في مجال العلم والمعرفة، وهي روح الحضارة ومفتاح التنمية وسبيل الرفعة. ومن خلال إلقاء نظرة أولية على العنوان يلاحظ أنه يتكون من ثلاث كلمات هي: منهجية، بحث وعلم. مما يستلزم التعرض لمفهوم كل واحدة منها.

إن كلمة منهجية ترجمة للكلمة اللاتينية Méthodologie، المكونة من كلمتين Méthode ومعناها الطريقة، وكلمة logie ومعناها العلم. وعليه فكلمة Méthodologie تعني الطريقة العلمية، لأنه لا سبيل إلى العلم دون طريقة علمية. أما في اللغة العربية تحمل كلمة منهجية تقريبا نفس المعنى، فهي مشتقة من الفعل نهج، ويقال نهج الطريق بمعنى سلكه وسار فيه، وبهذا المفهوم يمكن أن تعرف المنهجية بأنها الطريق الذي ينبغي اتباعه للوصول إلى الحقائق العلمية. وهكذا يمكن إعطاء تعريف اصطلاحي للمنهج بأنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى طرقة معلومة.

أما كلمة بحث، لغة تعني التفتيش والتحقيق، أما اصطلاحا فقد اختلفت وتعددت التعريفات التي أعطيت لها، ويمكن اعتماد أحدها وهو ذاك الذي عرف البحث بأنه نشاط إنساني علمي منظم ومقصود وموجه يسعى إلى كشف الحقائق اعتمادا على مناهج موضوعية من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق، واستخلاص المبادئ العامة أو القوانين التفسيرية أو النظريات العلمية.

وفيما يخص كلمة علم، فإنها من أكثر الكلمات استعمالا قديما وحديثا. والعلم يمكن تعريفه بأنه ضد الجهل. ويعرف بأنه إدراك الشيء بحقيقته. على عكس الجهل الذي يعتبر اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، أي أن الجاهل ليس ذاك الذي لا يعرف شيئا وإنما هو الذي يعرف الأشياء ولكن ليس كما هي عليه. أما الذي لا يعرف شيئا فهو الأمي. وقد عرفه ويبستر Webster في قاموسه بأنه "المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب والتي تتم بغرض تحديد طبيعة وأسس وأصول ما تم دراسته".

بناءا على ما تقدم فإن منهجية إعداد بحث علمي هي الطريقة العلمية التي يتبعها الباحث لعرض أفكاره والمعلومات التي حصل عليها، بكيفية متسلسلة تؤدي به إلى نتائج تمكنه من الإجابة على الإشكالية التي يسعى إلى حلها ويكون قد طرحا في مقدمة بحثه. ويجدر التنبيه إلى أن كلمة بحث علمي؛ يقصد بها بحث وفقا للمقاييس العلمية الأكاديمية، ولا يقصد به بحث في الميادين العلمية كالفيزياء والكيمياء والرياضيات بل يشمل أيضا البحث في العلوم الاجتماعية أيضا..

وتعتبر دراسة المنهجية من أهم الدراسات بالنسبة للطلبة الباحثين على اعتبار أن المنهجية هي عماد البحث العلمي وعموده الفقري . فوظيفتها أن ينشأ لدى الطالب الأسلوب والطريقة في التعامل مع شتى ميادين العلم والمعرفة.

وبالتالي فالأمر المهم بالدرجة الأولى ليس هو كَمُ المعلومات التي حصَّلها الطالب، وإنما صياغتها وعرضها بطريقة متسلسلة ومتناسقة ومرتبة معتمدا على منهجية في ذلك تدل على تحكمه في تلك المعلومات. وهو الأمر الذي يكسب الطالب الأسلوب والطريقة للتعامل مع مختلف المواضيع، فيكون له رصيدا منهجيا يساعده على استثمار إمكانياته.

إن الباحث لابد من أن تتوفر فيه صفات سيتم التطرق إليها كما يلي:

1- **يجب أن يكون الباحث أمينا في نقله للمعلومات** ، بمعنى أن ينسب كل معلومة أو فكرة أو قول لصاحبه، **متواضعا في أسلوب كتابة بحثه**، فلا يستعمل ضمير المتكلم الفرد "أنا" كأن يقول: قمت ب... أو خلصت من ... أو استنتجت... ولا ضمير الجمع المتكلم "نحن" كقوله: قمنا أو خلصنا أو استنتجنا، بل عليه أن يكون ذكيا فيستخدم عبارات أكثر تواضعا ك: يبدو أنه...، يتضح مما سبق...، يستنتج مما سبق.

2- **يجب أن يتصف الباحث العلمي بالجدية والصبر والشجاعة**، حيث قد يواجه أثناء بحثه صعوبات مفاجئة قد تؤدي به إلى اليأس والانقطاع عن البحث. وإذن يجب أن يكون محتفظا دائما بثباته وأمله في التغلب على ما يعترضه من صعاب.

3- **ينبغي أن يكون الباحث ذا ثقافة واسعة**، ليس فقط في ميدان بحثه بل أيضا في الميادين الأخرى المتصلة بهذا البحث، وأن يلم بالقوانين والنظريات العلمية التي تم التوصل إليها في العلم الذي يتخصص فيه، فإذا درس مثلا ظاهرة الجريمة يمكن أن يرجع إلى كتب القانون المتعلقة بعلم العقاب وكذلك كتب علم الاجتماع وعلم النفس التي تتناول هذا الموضوع. كما يجب على الباحث أن يدقق في فهم آراء الغير ، وفي نقل عباراته. فكثيرا ما يقع الباحث في أخطاء بسبب سوء القهم أو الخطأ في النقل. بالإضافة إلى أنه يجب عليه ألا يأخذ آراء الغير على أنها حقيقة مسلم بها، وإذا ما تبين له عدم صحة آراء غيره عليه أن يكون مهذبا في نقدها وألا يسخر منها، لأنه ليس هدف البحث هدم الآراء الخاطئة بقدر ما هو بناء الآراء الصحيحة، وهذا يتطلب ألا يشغل الباحث نفسه كثيرا بتتبع سقطات المؤلفين وإنما المطلوب أن يقيم بناءا علميا صحيحا مدعما بالشواهد والأدلة وأن يوضحه بالأمثلة الكافية.

4- **يستحب في الباحث أن يكون متقنا لأكثر من لغة،** لأنها من أكثر العلوم المساعدة التي ينبغي عليه التزود بها، بحيث كلما تعددت اللغات التي يتقنها اتسع أمامه مجال البحث والاستقصاء.

5- **يجب أن يكون الباحث موضوعيا،** ويكون ذلك بعدم تأثره بآرائه ومشاعره وعواطفه وميولاته. فإذا كان جمهوريا في اتجاهاته السياسية، فلا يجب أن يهاجم النظم السياسية الأخرى. وإذا كان رأسمالي النزعة، فلا يجب أن يتعرض لعيوب النظام الاشتراكي دون محاسنه.

6- أن يكون الباحث ذكيا في اختيار موضوعاته إذ أن اختيار الموضوع يعد جزءا رئيسيا في البحث العلمي والأساس الذي ينطلق منه الباحث نحو غاياته، ونقطة البداية في البحث. والباحث الذكي كما قيل هو الذي يكون موضوع بحثه إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه، أو شيء ناقص فيتمه، أو شيء مغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه. ولكي يختار الباحث موضوعا لابد له من ثقافة واسعة كي يهتدي إلى موضوع بحث جيد. لذا يلاحظ أن الطلبة الجدد (الباحثون في الماجستير مثلا) يجدون صعوبة في اختيار موضوعاتهم، وكثيرا ما يلجؤون إلى الباحثين خاصة أساتذة الجامعات، وهي طريقة يرى فيها البعض نوعا من الخطورة لأنهم قد يدلوهم على موضوعات لا تتفق وميولهم الحقيقية في البحث فيتعثرون فيها.

وهو الأمر الذي يحتم على الباحث أن يراعي جملة من الاعتبارات الذاتية والموضوعية التي تجعل الباحث يختار الموضوع الذي بإمكانه دراسته دراسة علمية جادة، ومن أهم هذه المعايير ما يلي:

أ) المعايير الذاتية:

- الاستعدادات و القدرات الذاتية: حيث يمتلك الباحث ميولات اتجاه بعض المواضيع، نظرا لأن له مهارات ومعرفة بهذه المواضيع، أو انه يرى بأنها جديرة بالبحث والدراسة، مما يجعل له الاستعداد النفسي لبحثها.

- معيار التخصص العلمي: فيختار الباحث موضوع بحثه في نطاق تخصصه العلمي بوجه عام أو في أحد فروع تخصصه. فعامل تخصص الباحث العلمي معيار أساسي.

- معيار التخصص المهني: قد يكون الباحث موظفا، عاملا، صاحب مهنة حرة، تسمح له باكتساب معارف علمية ناتجة عن الممارسة والخبرة مما يسهل له اختيار موضوع بحثه. لذا يختاره لأسباب ذاتية كتعميق معلوماته ومعارفه حول مهنته، أو لكي يستغل نتائج بحثه في تحسين وتطوير مهنته.

ب) المعايير الموضوعية:

- القيمة العلمية لموضوع البحث: يتم اختبار المواضيع ذات القيمة العلمية وفقا لمعايير موضوعية تنبثق عن طبيعة التخصص.

- أهداف سياسة البحث العلمي: غالبا ما توجه مؤسسات التكوين والبحث العلمي سياسة البحث العلمي التي تشرف عليها لتتجاوب مع أسس وأهداف هذه المؤسسات.

- مدى توفر المراجع: فاختيار الموضوع في كثير من الأحيان يتحكم فيه مدى توفر المراجع التي عنت بدراسة ومعالجة هذا الموضوع.

وعليه ستكون دراسة منهجية البحث العلمي من خلال التعرض:

أولا: كيفية جمع وتحليل المعلومات.

ثانيا: كيفية صياغة وكتابة بحث وفقا لشكل علمي.